المركز الجامعيّ ميلة

السّنة الثّانية ماستر (لسانيّات عربيّة)/2023-2024

الاتّساق والانسجام

النّصّ إبداع أو نشاط لغويّ يمارسه الإنسان سواء أكان علميّا أم فنيّا، فالنّصّ يشمل كلّ الميادينَ المعرفيّة. وما يهمّنا نحن في درسنا هذا هو النّصّ من حيث ترابط وحداته؛ فلا يمكنك فهم الكلّ إلّا بربط أجزائه بعضه ببعض. وكلّ إسقاط لجزء يؤدّي إلى عدم فهم الكلّ.

هذا، فإنّ للرّبط في النّصّ دورا مهمّا في شكل النّصّ واتّساقه، وهذا ما أكّدته الدّراسات اللّسانيّة الحديثة في اللّسانيّات النصيّة وعلم النّصّ؛ فدي بوجراند ودرسلر ذكرا الرّبط في عناصر النّصّ وجعلاه جزءًا من معايير النّصيّة، فأطلقا على الرّبط النّحويّ في المستوى السّطحيّ للنّصّ اسم الاتّساق Cohésion في المبدأ الأوّل.

وأمّا في المبدأ الثّاني الّذي اعتمداه فيتمثّل في الرّبط المنطقيّ للنّصّ في بنيته العميقة والّذي أطلقا عليه اسم الانسجام Cohérence.

وعليه، يعتبر كلّ من الاتّساق والانسجام الرّكيزة الأساسيّة للتحليل النّصيّ المعاصر، وهذا ما يتجلّى عند تقديم دي بوجراند ودرسلر لهما عن باقي المعايير الخمسة الأخرى.

الاتّساق والانسجام يشترك فيهما النّصّ والجملة، والاتّساق أقرب المصطلحات استعمالا في الترجمة الحديثة بدل اعتماد مصطلح السّبك التّراثيّ؛ "وأجود الشّعر ما كان متلاحم الأجزاء، سهلَ المخارجِ، فتعلم أنّه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري عل اللّسان كما يجري الدّهان" (الجاحظ).

فلا نستعمل مصطلح النّظام وإن دلّ على التّرابط والتّماسك، ولا لمصطلح التّناسق الّذي اعتمده الكثير من اللّسانيّين للدّلالة على التّعالق والرّبط، ولا بالتّرابط الرّصفيّ كون هذا الأخير من استعمال واختيار (محمّد خطابي)، وهو المصطلح الأكثر شيوعا في الدّرس اللّسانيّ الحديث.

ويحيل الاتّساق إلى الأدوات والعلاقات المساهمة في الرّبط بين أجزائه الدّاخليّة وبين البيئة المحيطة بهذا النّصّ.

ومن أدوات الاتّساق والتّرابط النّصيّ:

1-الإحالة Référence: تبرز الإحالة في الوسائل المستعملة فيها كالضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأدوات التّشبيه والمقارنة وكلمات المقارنة كـ: أقلّ، أكثر،.. وتنقسم نوعيْن:

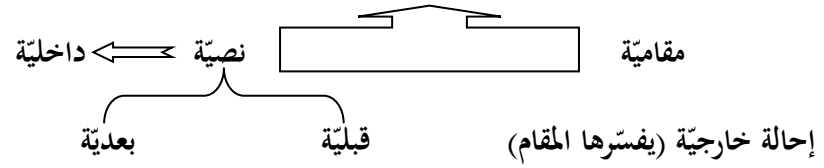

2-الاستبدال Substitution: هو تعويض كلمة بكلمةٍ، ويسهم في التّرابط النّصيّ بين المستويين النّحويّ والمعجميّ، وأنواعه ثلاثة:

*استبدال اسميّ ⟵ اسم باسم أو بكلمة تؤكّدها (نفس، آخر، ..).

*استبدال فعليّ ⟵ فعل بفعل.

*استبدال قوليّ Clausule ⟵ يكون باستبدال قول بقول، أو بأدوات كـ (كذلك، ذلك، نعم، لا).

3–الحذف Elimination: يتمّ الحذف لوجود قرائن معنويّة أو مقاليّة تومئ إليها وتدلّ عليه. ويكمن أثر الحذف النّصّ في أنّه وسيلة اتّساقيّة تجعل القارئ يستحضر العناصر المحذوفة في ذهنه. وينقسم الحذف عند هاليداي (ينظر المحاضرة) ثلاثة أنواع:

أ–حذف اسميّ ⟵ حذف اسمٍ في التّركيب.

ب–حذفٌ فعليّ ⟵ حذف فعل في التّركيب.

ج–حذف داخل شبه الجملة ⟵ كحذف المضاف إليه؛ نحو:

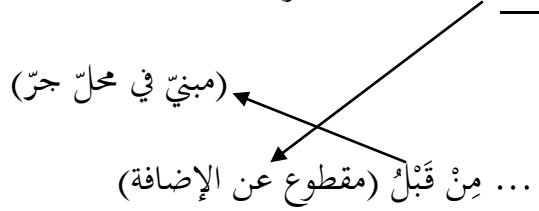

4–والوصل والفصل: Conjonction /Disjonction: يشر الوصل والفصل إلى اجتماع العناصر في النّصّ في علائق تربطها أدوات ومنها العطف.

ومن صور الرّبط:

1)–الجمع: الرّبط بين صورتين متّحدتين في البنية (استخدام الواو، بالإضافة إلى، علاوة على هذا..).

2)–التّخيير: الرّبط بين صورتيْن متماثلتيّن (من حيث الاختيار، وأدواته: أو).

3)–الاستدراك: يتعلّق بوجود صورتين بينهما تعارض (يستخدم فيها: لكن، بل، مع ذلك..).

4–التّفريع: ويشير هذا النّوع من الوصل على تحقّق الشّيء على حدوث الآخر، وتستخدم فيه: (لأنّ، من حيث، ما دام، ولهذا...).

وأمّا **الفصل** فهو بدوره ربط بين أجزاء الكلام دون اعتماد أدوات، ومن صوره: الصّفة والتّوكيد.

5-وسائل الاتّساق المعجميّ:

1)-التّكرار: إعادة العنصر لخلق التّوكيد والإيضاح في النّصّ، وميّز هاليداي ورقية حسن بين ثلاثة أنواع من التّكرار:

-تكرار عنصر معجميّ ←——— تكرار كلمة بعينها.

- تكرار بالترادف أو شبع التّرادف ←——— ذكر كلمة مرادفة أو بناء معنى.

-الاسم الشّامل Nom global ←——— تكرار اسم كليّ في المعنى وشامل للأوّل.

-الكلمات العامّة Mots généraux ←تكرار كلمات لها دلالات عامّة وموسّعة.

2)- التّضامّ Colocation: وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطهما بهذه العلاقة أو تلك، وعلاقاته متنوّعة:

***التّضاد الحادّ**: توالي كلمات متضادّة في النّصّ، الحياة/ الموت، الذكر/ الأنثى... خاصّة مع ظاهرة التّلازم.

***علاقة الجزء بالكلّ**: كعلاقة الشحرة بـ: الخزانة/المكتب/الباب/المنضدة...

***التّنافر**: كلّ ما هو مرتبط بالرّتبة والزّمن واللّون، ... نحو: أزرق، أخضر أسود (في التّعارض).

وكتنافر الأصوات في الكلم: وقبرُ حربٍ بمكانِ قفرٍ وليس قربَ قبرِ حرْبٍ قبرُ